لقاءات مُبَسَّطة ومُتهلِّلة مع

العهد الجديد

الخطوط العريضة لكل سفر والتَمَتُّع بخطة الله لي!

أعمال الرسل

طبعة تمهيدية

2018

إعداد

القمص تادرس يعقوب ملطي

الشماس بيشوي بشرى فايز

كنيسة الشهيد مار جرجس – سبورتنج

Queen Mary and Prince Tadros Coptic Orthodox Church

South Brunswick، NJ 08831

باسم الآب والابن والروح القدس

الله الواحد، آمين

يسرنا استقبال أي تعليق أو تصحيح لمراعاته في الطبعات التالية، وذلك خلال
Email: notes.publications@gmail.com

اسم الكتاب: لقاءات مُبَسَّطة ومتهللة مع العهد الجديد، أعمال الرسل.

المؤلف: القمص تادرس يعقوب ملطي، الشماس بيشوي بشرى فايز.

الطبعة: تمهيدية 2018م.

الناشر: كنيسة الشهيد مار جرجس – سبورتنج.

كنيسة الملكة القديسة مريم والأمير تادرس – ساوث برانزويك.

أعمال الرسل

عمل الروح القدس في انتشار إنجيل ربنا يسوع المسيح

"لكنكم ستنالون قوة متى حلّ الروح القدس عليكم وتكونون لي شهودًا في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى اقصى الأرض" (أع 1: 8)

إن كانت الأناجيل تسحب قلوبنا بالشوق نحو اللقاء مع السيد المسيح المصلوب، الملك الروحي (إنجيل متى)، خادم البشرية (إنجيل مرقس)، صديقها (إنجيل لوقا)، وابن الله الوحيد الجنس القادر وحده أن يخبرنا عن الآب ويكشف لنا الأسرار الإلهية (إنجيل يوحنا)، فقد **جاء سفر الأعمال ليُقَدِّم لنا روحه القدوس الذي قاد البشرية في أورشليم واليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض.** نراه يلهب القلوب ويجتذبها نحو المُخَلِّص، يعمل في الرسل، كما في الشعوب، ليُشَكِّل كنيسة المسيح الحاملة أيقونة عريسها السماوي، ويُهَيِّئها للعُرْسِ الأبدي.

يُقَدِّم لنا هذا السفر قصة الكنيسة في بدء انطلاقها بعد صعود السيد المسيح وحلول روحه القدوس ولقرابة ثلاثين عامًا. قدَّمها الإنجيلي لوقا مُلهَمًا بالروح القدس، ليكشف لنا عن الكنيسة في العصر الرسولي: سرّ مولدها ونموها وعبادتها وشهادتها للسيد المسيح وقوتها بعمل الروح القدس، ويكشف عن تحقيق ما سبق فوعد به السيد تلاميذه: "ها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر". وأيضًا وعده الإلهي: "لكنكم ستنالون قوة متى حلّ الروح القدس عليكم، وتكونون لي شهودًا في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض" (أع 1: 8).

سفر أعمال الرسل هو **سفر كنيسة المسيح في عصر الرسل،** التي قبلت إنجيله، ومارسته عمليًا في حياتها اليومية كما في العبادة والكرازة.

هو **إنجيل الروح القدس** الذي أنعم على الكنيسة بالوجود في يوم العنصرة، واستلم كنيسة المسيح ليقودها ويجتذب إليها النفوس فتتمتَّع بالمُخَلِّص، واهبًا إياها قدسية الحياة المستمرة.

وضع السفر بين أسفار العهد الجديد

سفر الأعمال هو حلقة الوصل بين الأناجيل ورسائل الرسل، فإنه ما كان يمكننا التمتُّع بفهم هذه الرسائل كما ينبغي ما لم تُقرَأ خلال خلفيّة هذا السفر. هذا والسفر يُساهِم بطريقة حيويّة في دراسة الربط بين تعليم السيّد المسيح والتعليم الرسولي[1].

فيما يلي مقارنة بين هذا السفر والأناجيل المقدّسة:

1. تُقَدِّم لنا الأناجيل السيّد المسيح بكونه المسيّا المُخَلِّص، وجاء سفر الأعمال ليُظهِر أن المسيّا

[1] *Donald Guthrine: New Testament Introduction, 1975, p. 136.*

حاضر في كنيسته التي تترقَّب مجيئه.

2. قدَّمت لنا الأناجيل ما ابتدأ يسوع يفعله من أجلنا، وجاء سفر أعمال الرسل يُعلِن أنه لا يزال يعمل بروحه القدّوس في كنيسته.

3. تُحَدِّثنا الأناجيل المقدّسة عن المُخَلِّص المصلوب القائم من الأموات، ويُصَوِّره لنا سفر الأعمال أنه الصاعد إلى السماء والمُمجَّد، هو ربّ الكنيسة وقائدها وراعيها.

4. في الأناجيل المقدّسة نسمع تعاليم السيّد المسيح التي تقودنا للخلاص بدمه، وفي سفر الأعمال نتلامس مع عمله الخلاصي في كنيسته المقدّسة لاجتذاب الأمم إلى المجد[2].

كاتب السفر

لم يذكر كاتب السفر اسمه، لكن يؤكد التقليد الكنسي أن كاتبه هو لوقا الإنجيلي.

غاية السفر

1. سجَّل لنا الإنجيلي غاية كتابة الإنجيل، وهو تحقيق ما ابتدأ يسوع أن يعمله ويُعَلِّم به إلى يوم صعوده (لو 1:1-4)، وجاء هذا السفر يحمل ذات الهدف منذ لحظة صعوده إلى قرابة ثلاثين عامًا ليُحَقِّق **عمل السيد المسيح خلال كنيسته بعد صعوده**. أي تحقيق سفر أعمال المسيح بروحه القدوس في كنيسته الشاهدة له.

- ❖ يبدو أعمال الرسل أنه يروي قصة غير مزخرفة تصف ببساطة طفولة الكنيسة الحديثة الولادة، لكن إذ نتحقَّق أن كاتبها لوقا الطبيب يمتدحه الإنجيل، نرى أن كل كلماته هي دواء للنفس المريضة[3].

القديس جيروم

2. **تحقيق الوعد الإلهي الخاص بانتشار المسيحية في أورشليم واليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض** (أع 1: 8)، أي انفتاح باب الإيمان لجميع الأمم، العامل الأساسي في نشر الإيمان هو حلول الروح القدس الذي قَدَّم للتلاميذ موهبة التكلم بالألسنة ليجتذب الأمم ويُبكِم أفواه المُتعصِّبين من اليهود، كما سندهم بعمل الآيات والمعجزات باسم يسوع المسيح، وقام بتوجيههم وجذب النفوس إلى الكلمة.

3. **سفر تاريخي لاهوتي:** ينقل لنا الفكر اللاهوتي خلال أحداث تاريخية، مُعلِنًا في بساطة أن السيد المسيح هو محور التاريخ، وأن تاريخ الخلاص جزء لا يتجزَّأ من التاريخ العام.

سجَّل لنا هذا السفر **أعمال بعض الرسل** مثل القديسين بطرس ويوحنا وبولس وغيرهم. لكنه ركَّز على عمل الروح القدس فيهم كقائدٍ ومُدَبِّرٍ لحياة الكنيسة الأولى، وعن عمله لكي تمتد الكرازة إلى أقاصي المسكونة.

---

[2] *Henrietta Mears: What the Bible is all about, 1997, p. 439-440*

[3] *Letter to Polinus of Nola, 53:9.*

4. **إنجيل الروح:** إذ كثيرًا ما يشير هذا السفر إلى الروح القدس، فواضح أن غاية السفر ليس الكشف عن المتاعب التي واجهتها الكنيسة في بدء انطلاقها، وإنّما تأكيد أن الله بروحه القدّوس هو المُوَجِّه لكل حركة في تاريخها. فنمو الكنيسة لم يتحقَّق خلال مجهودات الرسل الذاتية ومواجهتهم للمصاعب، إذ بحسب الفكر البشري كان يستحيل قبول العالم للإيمان، لكنّه هو ثمرة تحرُّك الله نفسه محب البشر، العامل في حياة الرسل كما الشعب. يعطي الروح القدس الرعاة قوة للكرازة، ويهبهم مواهب للرعاية. هو عطية الله لأولاده في المعمودية، يهب حكمة روحية، ويُقَدِّم كلمة وقت الضيق (6: 10)؛ مواهبه لا تُقتنَى بمالٍ (أي السيمونية أع 8). كما يظهر **قوة الروح القدس في مواجهة المقاومين** من اليهود، وفي وقوف التلاميذ والرسل أمام الولاة والملوك والسلطات. إنه حصن الكنيسة المحيط بها، وسرّ قوّتها ومجدها. وكما جاء في سفر زكريّا: "وأنا يقول الرب أكون لها سور نارٍ من حولها، وأكون مجدًا في وسطها" (زك 2: 5).

5. **دفاع عن رسولية القديس بولس رسول الأمم.** فقد تعرَّضت شخصيته للنقد الشديد، وأُتهم بمقاومة موسى "الناموس"، وأنكرت بعض الجماعات رسوليته. إنه وثيقة دفاعية، توفق بين الفكرين البولسي والبطرسي إن صحّ التعبير، بين الرغبة في كسب الأمم وبين الالتزام بحفظ الناموس.

تشابه الرسولان[4]: فكلاهما أبرأ معوقين (أع 3؛ 14)، وشفيا المرضى بطرق غريبة (أع 5؛ 19)، وحُسِبا ساحرين (أع 8؛ 13)، وأعادا إنسانًا للحياة (أع 9؛ 20)، وخرجا من السجن بطريقة معجزية (أع 12، 16)، وقاما بثلاث رحلات تبشيرية. هذا التماثُل بين الشخصيّتين قُدِّم بطريقة رائعة ومثيرة بهدف تأكيد أن القدّيس بولس كان رسولاً على ذات المستوى مع القدّيس بطرس.

أبرز السفر مواقف لبطرس الرسول في خدمته للأمم، ومواقف للرسول بولس فيها يحرص ألا يكسر الناموس (أع 16؛ 18).

6. **وثيقة لاهوتية تعليمية:** يحوي 18 مقالاً أو خطابا يُمَثِّلون رُبْع السفر، أغلبها تُقَدِّم صورة حية لتعليم الكنيسة الأولى وفكرها اللاهوتي. يمكننا القول إن سفر أعمال الرسل قدَّم بذار قانون الإيمان المسيحي، خاصة الإيمان بعمل الله الخلاصي، والتعرُّف على الآب والرب يسوع المسيح والروح القدس، وعملهم في حياة الكنيسة كما في حياة المؤمن كعضو حيّ في الكنيسة. غير أنّه لا يمكننا القول بأن ما ورد في السفر هو المنهج الكامل لكل تعاليم الكنيسة؛ فمع تناغم ما ورد في السفر مع رسائل الرسل، إلاّ أن الرسائل قدَّمت في شيءٍ من التوسّع العقائد الإيمانيّة والتعاليم المسيحيّة والسلوك اللائق بالمؤمن في حياته الخاصة وبيته والكنيسة والمجتمع الذي يعيش فيه.

7. **مُرشِد للكنيسة:** يُقَدِّم هذا السفر الخطوط الرئيسية لكنيسة السيد المسيح، كمرشدٍ لها عبر الأجيال، حتى تنمو بلا انحرافٍ، وسط الضيق.

---

[4] *Donald Guthrie, p. 339.*

سمات السفر

1. قلب هذا السفر وعموده الفقري هو "**تكونون لي شهودًا**" (1: 8) وقد وردت كلمة "يشهد" أكثر من 30 مرّة. ما تشهد به الكنيسة هو أنه باسمه وحده يتحقّق الخلاص للعالم (4: 21). لم يكن ممكنًا تحقيق هذه الشهادة إلاّ بحلول الروح القدس في الكنيسة، فيحمله المؤمن في قلبه ويتمتَّع بما يخبره به عن السيّد المسيح خلال حياته الجديدة المُقامة. فالشاهد الحقيقي هو الروح القدس الساكن في القلب والعامل فيه وبه. الروح أيضًا هو العامل في قلوب السامعين ليجتذبها لا للمؤمن المتكلّم بل لله المخلِّص الساكن فيه.

2. هذا السفر هو **سفر القّوة:** "تنالون قوّة" (1: 8)، تتحدَّى قوّات الظلمة وفساد العالم وخطط الشرّ، ليُعلَن النور في حياة المؤمنين.

عنصرة كل الدهور

مع كل قداس للموعوظين في كل أحدٍ أو في أيام الأسبوع، تلتزم الكنيسة بقراءة فصلٍ من سفر أعمال الرسل "الأبركسيس"، ليس لأنه يذكرنا بانطلاقة الكنيسة في العنصرة وتكوين الجماعات المسيحية الكنسية الأولى وفكرها وحياتها في الرب، وإنما يُمَثِّل مرآة عملية للكنيسة الأصلية، تكشف اليوم عن مفاهيم الكنيسة في أحداث العنصرة، فتمارس العنصرة عبر كل الدهور.

يسوع المسيح في سفر الأعمال

جاء لقب "**المسيح**" ليس لقبًا سياسيًا وطنيًا بل لقب سماوي يمسّ خلاص العالم كله (3: 21). ففي السامرة كان فيلبس "يكرز لهم **بالمسيح**" (8: 5-8). وفي تسالونيكي كان الرسول بولس يحاجج اليهود "أن هذا هو **المسيح** يسوع الذي أن أنادي لكم به" (17: 3). وفي كورنثوس كان الرسول بولس "يشهد لليهود **بالمسيح** يسوع" (18: 5)، وهكذا في أخائية (18: 28) وفي قيصرية (26: 23).

ارتبط اسم يسوع بالقدوس والبار: "لا تدع **قدوسك** يرى فسادًا" (2: 27). "فأنبأوا بمجيء **البار** الذي أنتم الآن صرتم مُسَلِّميه وقاتليه" (7: 52)

أراد اليهود الخلاص منه بتسليمه للأمم وقتله وهو القدوس البار، من يحمله فيه يحمل قداسته وبرَّه. وكما يقول الرسول بولس: "**صار لنا برًا وقداسة**" هكذا قدَّم لنا فهمًا جديدًا للقداسة والبرّ لا يقدر الناموس بحرفيته أن يحققه.

يسوع العبد والخادم

"إن إله إبراهيم وإسحق ويعقوب، إله آبائنا، مَجَّدَ **فتاه** (أو عبده) يسوع، الذي أسلمتموه أنتم وأنكرتموه... أنكرتم القدوس البار... رئيس الحياة قتلتموه" (3: 13-15).

"أقام الله **فتاه** يسوع أرسله يباركك، برد كل واحدٍ منكم عن شروره" (3: 26).

في طلبة الكنيسة بعد إطلاق القديسين بطرس ويوحنا من السجن: "لتُجر آيات وعجائب باسم **فتاك** (عبدك) القدوس يسوع" (4: 30).

لقد سبق فقدَّم لنا إشعياء النبي الكثير من تسابيح العبد المتألم (إش 53). إنه الخادم الحقيقي الذي مسحه الآب ليُعلِن الحب الإلهي الباذل والعملي، "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" (يو 3: 16).

عمل الروح القدس في سفر الأعمال

يُدعَى سفر الأعمال "**سفر الروح القدس**"، فقد بدأ السفر بوعد السيد المسيح لتلاميذه بحلول الروح القدس عليهم ليهبهم قوة الشهادة له في أورشليم واليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض. وجاء السفر كله يُعلِن قيادة الروح القدس للكنيسة بكل وسيلة لتحقيق هذا الوعد الإلهي:

- ❖ **الروح القدس العامل في أورشليم:** حلّ الروح القدس على التلاميذ في العلية (أع 2).
- ❖ **الروح القدس العامل في السامرة:** إذ قبلت السامرة كلمة الله أرسلت الكنيسة القديسين بطرس ويوحنا، اللذين "وضعا الأيادي عليهم، فقبلوا الروح القدس" (أع 8:17). لقد قاد الروح القدس القديس فيلبس ليتقدم ويرافق مركبة الرجل الأثيوبي خصي وزير لكنداكة ملكة أثيوبيا (أع 8:29)، بل ونراه يخطفه ويأتي به إلى أشدود (أع 8:39 –40).
- ❖ **الروح القدس يعمل في كل الأرض:** لم يكن ممكنًا لرسولٍ ما أن يتجاسر ويعمد أممي دون أن يتهود أولاً، لذا بادر الروح القدس وحلّ على كرنيليوس وأهل بيته وكل الحاضرين من الأمم قبل أن ينهي القديس بطرس حديثه معهم (أع 10:44)، عندئذ فقط استطاع القديس أن يقول: "أترى يستطيع أحد أن يمنع الماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس كما نحن أيضا؟" (أع 10:47). وفى كل مدينة إذ وضع القديس بولس يديه على المؤمنين حلّ الروح القدس عليهم (أع 19:6).

كان الروح القدس يكشف للرسول بولس حتى ما سيحل به من شدائد أثناء خدمته: "غير أن الروح القدس يشهد في كل مدينة قائلاً إن وثقًا وشدائد تنتظرني" (أع 20:23).

وفي حديث القديس بولس مع كهنة أفسس يقول: "احترزوا لأنفسكم ولجميع الرعية التي **أقامكم الروح القدس** فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه" (أع 20:28).

أخيرًا إذ بلغ الأسير بولس روما، دخل متهلل الروح، فقد حقَّق الروح القدس ما سبق أن أنبأ به على لسان إشعياء النبي، إذ قال: "حسنًا كلم الروح القدس آباءنا بإشعياء النبي، قائلاً: اذهب إلى هذا الشعب وقل... فليكن معلومًا عندكم أن خلاص الله قد أُرسل إلى الأمم، وهم سيسمعون" (أع 28: 25–28).

عمل الروح القدس

الروح القدس كأقنوم إلهي يعمل في حياة الكنيسة بل وفي حياة كل مؤمنٍ:

1. يُعزِّي (يو 14: 16، 26: 15، 16: 7).

2. يُعلِّم (يو 14: 26؛ 1 كو 2: 13).

3. يتكلم (أع 8: 29، 13: 2). وهو الذي يُقِيم الخدام العاملين في الكرم. "قال الروح القدس: افرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه" (أع 2:13).

4. يُقَرِّر (أع 15: 28).

5. يحزن: "ولا تُحزِنوا روح الله القدوس" (أف 4: 30).

6. يَمْنَع (أع 16: 6-7).

7. يفحص أعماق الله (1 كو 2: 10-11).

8. يوزِّع المواهب الروحية (1 كو 12: 11).

9. يُصعِد الصلوات أمام عرش الآب (رو 8: 26-27).

10. يشهد ببنوتنا لله (رو 8: 16).

11. يشهد للمسيح ويُمجِّده (يو 15: 26، 16: 14).

أهم ملامح الكنيسة الأولى في السفر

1. **كنيسة فرح:** في كل جوانب حياتها التعبدية والكرازية، ووسط الضيق في الحياة اليومية، حيث يدرك المؤمنون أن النبوات قد تحققت، وأن عمل الفداء تم، منتظرين مجيء المسيا الأخير وقيامة الأموات.

2. **كنيسة متفتحة على الأمم،** لكي يفتح قلوب اليهود على الأمم استخدم الله كل وسيلة لينزع منهم روح التعصب: مثل إرسال ملاك لفيلبس ليكرز للأثيوبي (أع 8)؛ وظهور السيد المسيح لشاول رسول الأمم (أع 9)؛ وإلزام الروح القدس بطرس أن يتحرك نحو كرنيليوس الأممي (أع 10).

3. **كنيسة صداقات عاملة في الرب:** في هذا السفر نتلامس مع صداقة الرسولين بطرس ويوحنا (أع 3؛ 4؛ 8)؛ وصداقة برنابا وبولس الرسولين (أع 11؛ 13؛ 15)؛ صداقة الرسولين برنابا ومرقس (أع 16)، وأيضًا الرسول بولس وسيلا ومع لوقا البشير ومع تيموثاوس وأيضًا مع أكيلا وبريسكلا الخ.

سفر الأعمال والعبادة[5]

في كلمات قليلة عبَّر الإنجيلي لوقا عن الحياة الكنسية بقوله: "**وكانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات**" (أع 2: 42). كانت الحياة الكنسيَّة هي فكر إيماني رسولي، مع

---

[5] راجع دراسات ببيلية (10): الخوري بولس الغفالي: أعمال الرسل، عنصرة كل العصور، بيروت 1995م.

شركة حب عمليَّة، وعبادة جماعيّة وشخصيّة لا تنقطع. وجاء السفر كلّه يؤكد أن الجماعة المقدّسة كنيسة صلاة دائمة، فحين تحدَّث الرسول بولس أمام أغريباس، قَدَّم الآباء الأوّلين أنهم كانوا "**عابدين بالجهد ليلاً ونهارًا**" (أع26: 7).

الكنيسة الأولى كما يُصَوِّرها لنا الإنجيلي لوقا مجتمع صلاة دائم، **تجد في الصلاة شركتها مع إلهها، وممارستها لحياة التسبيح الملائكيّة، وسندها في الكرازة، وعونًا في الضيق!** تُصَلِّي أينما اجتمعت، ويمارس كل عضو صلواته أينما حلّ، لا يحدّ الصلاة ظروف أو مكان ما، ولا زمن مُعَيَّن.

1. كانت تصلّي **في الهيكل** كل يومٍ بنفسٍ واحدة (أع 2: 46)، وحينما كان رسول أو مؤمن من أصل يهودي يأتي إلى أورشليم يصلّي في الهيكل كما فعل الرسول بولس (أع 21: 26؛ 22: 17). وكان للمسيحيّين صلواتهم **في البيوت** حيث لم تكن بعد قد نشأت مباني كنسيَّة (أع 2: 46)، يمارسون فيها سرّ الإفخارستيّا والصلوات الليتورجيّة وغيرها. كما كانوا يُصَلُّون **في مخادعهم** كما فعل شاول (أع 9: 11)، أو **على السطوح** كما فعل القديس بطرس (أع 10: 9). ولا يكفّ المؤمن عن التسبيح والصلاة حتى **في السجن الداخلي** كما فعل القدّيسان بولس وسيلا (أع 16: 25). وفي توديع بولس الرسول إذ كانت الكنيسة تجتمع ولو **على الشاطئ** ليركع الكل ويصلّون (أع 21: 5).

2. كانت الكنيسة تجتمع في **اليوم الأول من الأسبوع** (أع 20: 7–10).

3. التزم المؤمنون **بممارسة صلوات السواعي**، فقد صعد القديس بطرس على السطح نحو الساعة السادسة لكي يُصَلِّي (أع 10: 9).

4. الصلاة هي **سرّ اختيار خدّام مقدّسين للرب**، فعند اختيار التلميذ الثاني عشر (متياس) صلَّت الكنيسة كلّها (أع 1: 24–26). وعند تكريس بولس وبرنابا للكرازة بين الأمم (أع 13: 2) صلّوا، وأيضًا عند سيامة قسوس للرعاية (أع 14: 23)

5. الصلاة هي **سند الخدّام في الرعاية**، فصلّى القديس بطرس عند إقامة طابيثا (أع 9: 40)، وصلّى بولس الرسول عند شفاء بوبليوس (أع 28: 8).

6. **الصلاة حتى من أجل المقاومين والمضطهدين**، فركع القديس إستفانوس ليُصَلِّي من أجل راجميه في لحظات رجمه (أع 7: 60).

7. أما غاية الصلاة فهي تمتُّع كل نفسٍ بشريّةٍ بعذوبة الحياة الجديدة، فلا نعجب من قول الرسول بولس أمام المحفل: "**كنت أُصلّي إلى الله، أنه بقليل وبكثير ليس أنت فقط، بل أيضًا جميعَ الذين يسمعونني اليوم، يصيرون هكذا كما أنا، ما خلا هذه القيود**" (أع 26: 19).

سفر الأعمال وروح الحب والوحدة

يكشف لنا سفر الأعمال عن التباين بين أعضاء الكنيسة، حتى بين الرسل، فلكل منهم شخصيته المستقلة ومواهبه وقدراته، لكنه يشعر باحتياجه إلى الآخرين ليفكر الكل معًا، ويتشاورون، ويعملون

بروح الحب والوحدة.

1. لعل مجمع أورشليم (أع 15) هو أروع مثل لذلك، حيث لم ينشغل أحد قط فيمن يقود المجمع ويرأسه، بل كل يقدم الآخر في الكرامة. هذا وقد اشترك أيضًا العاملون مع الرسل في المجمع بروح الحب والوحدة.

2. مساندة كنيسة أورشليم العاملين في مناطق أخرى، فأرسلت القديسين بطرس ويوحنا لمساندة القديس فيلبس في السامرة (أع 14:8). وكأن الكنيسة كلّها تعمل معًا بغية خلاص كل نفسٍ، دون التطلُّع إلى طلب مراكز للقيادة على مستوى الأفراد أو حتى الكنائس المحليّة.

3. بحث برنابا عن شاول لكي يخدم معه سنة كاملة في أنطاكية (أع 25:11) لتصير مركز خدمة للأمم في بلاد كثيرة. فلم يحتكر القدّيس برنابا الخدمة هناك، بل يجد مسرّته أن ينتفع بمواهب القدّيس بولس دون التطلُّع إلى من تُنسَب خدمة الأمم.

4. فرز الروح القدس برنابا وشاول للكرازة (أع 2:13)، فقد قام روح الله نفسه باختيار الخدّام وتوزيع العمل حيث كانت الكنيسة مجتمعة معًا بروح الحب والوحدة.

5. مع تخصيص القديس بطرس لخدمة الختان، اختاره الروح ليكرز لباكورة الأمم، قائد المائة كرنيليوس (أع 10)، حتى لا يشعر أنه غريب عن كنيسة الأمم. كما بدأ القديس بولس رسول الأمم بالخدمة بين اليهود. وبهذا تختفي الفجوة بين اليهود والأمم الذين قبلوا الإيمان بالسيد المسيح، ويتمتّع الكل بروح الحب والوحدة.

الآيات والعجائب والرؤى في سفر الأعمال

اتَّسم سفر الأعمال بإبراز صورة حيّة للكنيسة في عصر الرسل، فيُقَدِّم لنا أمثلة ليست بقليلةٍ من الآيات والعجائب والرؤى التي تمتَّعت بها الكنيسة، لا لاستعراض إمكانيّاتها، وإنّما لخدمة النفوس، واجتذاب القلوب للتمتّع بعمل الله فيها.

أهم هذه الأعمال هي:

1. **حلول الروح القدس** في يوم الخمسين (ص 2) تحقيقًا للوعد الإلهي (يؤ 2: 28–32)، غايته التمتُّع بقوة الشهادة للسيّد المسيح.
2. **التكلّم بالألسنة** (ص 2)، غايته ردّ الأمم إلى الحضن الإلهي، حيث يسمع كل إنسانٍ إنجيل الخلاص بلغته التي وُلِد فيها.
3. **موت حنانيا وسفيرة** لأنّهما كذبا على الروح القدس (5: 1– 11)، لِبثّ روح المخافة مع الحب الإلهي الفائق، فلا تمتد يد المؤمن لتفسد مقدّسات الله وتستخفّ بحُبِّه.
4. **انفتاح أبواب السجن** أمام الرسل (5: 19– 20)، إذ لا يمكن للعالم بكل طاقاته أن يكتم كلمة

الله.

5. **رؤيا إستفانوس للسماوات المفتوحة** أثناء رجمه (7: 55)، تعلن مساندة السيّد المسيح نفسه للشهود الأمناء له.
6. **ظهور السيّد المسيح لشاول الطرسوسي** وهو في طريقه إلى دمشق (9: 1– 6)، ليشهد له أمام الأمم، ويُسرّ بشركة الآلام مع مُخَلِّصه للتمتُّع بقوّة قيامته.
7. **إعادة البصر لشاول** (9: 15– 22)، ليُدرِك تمتُّعه بالبصيرةِ الداخليَّة ويعتزّ بها.
8. **رؤيا كرنيليوس** (10: 1– 8)، ليصير شاهدًا على محبّة الله لكل الأمم بلا محاباةٍ.
9. **رؤيا بطرس الرسول** (10: 9– 48)، ليُحَرِّرَه من حرفيّة الناموس التي تقف حجابًا للخدمة بين الأمم.
10. **نبوّة أغابوس عن المجاعة** (11: 28)، لكي يشترك المؤمنون بالحب العملي في مساندة إخوتهم المحتاجين.
11. **انطلاق الرسول للخدمة بعد رجمه مباشرة** (14: 19– 20)؛ لا توجد قوّة ما تعوق الشهادة للقائم من الأموات.
12. **رؤيا بولس الرسول عن المكدوني الذي يطلب العبور إليه** (16: 9)، لكي يعبر الإنجيل إلى قارة أوروبا.
13. **الزلزلة وفتح أبواب السجن وسقوط القيود في سجن فيلبّي (16: 25– 31)**، غايتها الإعلان عن استجابة السماء للمُسَبِّحين، وقبول السجَّان وأهل بيته الإيمان.
14. **سقوط أبناء سكاوا اليهودي السبعة** في خزي وفضيحة عندما أرادوا إخراج الروح الشرّير باسم يسوع الذي يكرز به بولس (19: 13– 16)، لإعلان عدم إساءة استخدام اسم يسوع، فإنّه يعمل خلال المؤمنين به، الصادقين في إيمانهم.
15. **نبوّة أغابوس** عمّا سيحلّ بالرسول بولس في أورشليم (21: 10– 14)، ليكشف الله عن تسليم بولس الرسول حياته، وعن استعداد الرسول أن يموت من أجل المسيح، كما تكشف عن مشاعر الحب المتبادل بين الخدّام والشعب في المسيح يسوع.
16. **لم تصب لدغات الحيّة حياة الرسول بولس** (28: 3–5)، لكي يؤمن أهل الجزيرة بالسيد المسيح الحافظ خدّامه.
17. **يسند الرب رسله وخدّامه بالآيات** لا لهدف سوى الشهادة لعمل المسيح الخلاصي.

خلال **بطرس الرسول** شُفي الأعرج (ص 3)، وبظلّه شُفي مرضى كثيرون (5: 15– 16)، كما شفى المفلوج إينياس (9: 33– 34)، وأقام طابيثا من الموت (9: 36– 40).

صنع **القدّيس إستفانوس** عجائب وآيات (8: 6–7، 13)، وأيضًا **القدّيسان بولس وبرنابا**

.(14: 3)

وأورد السفر بعض المعجزات والآيات التي تمَّت على يديّ **بولس الرسول**، مثل ضرب عليم الساحر بالعمى لمقاومته للكلمة (13: 11)، وشفاء المُقعد من بطن أمّه في لسترة (14: 10)، وإخراج روح شرّير من عرّافة في فيلبّي (16: 18). وفي أفسس "كان الله يصنع على يديّ بولس قوّات غير المعتادة (19: 11– 12). وفي ترواس أقام الشاب أفتيخوس من الموت (20: 10– 12)، وفي جزيرة مليطة شفى أبا بوبليوس مقدّم الجزيرة والذين بهم أمراض في الجزيرة (28: 8– 9).

ميلاد الكنيسة ونموها (حتى سجن الرسول بولس)

أ. ميلاد الكنيسة (أع 1–7)

لماذا حلّ الروح القدس على الكنيسة للكرازة بعد صعود السيد المسيح؟

أولاً: كان المؤمنون أشبه بجيش الله الذي لن يقدر أن يدخل المعركة الروحية ما لم يحملوا السلاح، فيتهيأون للمعركة.

ثانيًا: إذ آمن بعض ممن صلبوا السيد صار إيمانهم شهادة قوية لقيامة السيد في أورشليم حيث تم فيها صلبه ودفنه. فبإيمان بعض من الذين صلبوه يؤكد الرسل حقيقة صلبه وقيامته أيضًا.

ثالثًا: كان التلاميذ محتاجين إلى فترة إعداد لقبوله. فإن كان دانيال خرّ وسقط على وجهه عندما رأى ملاكًا (دا 8: 17) كم يكون بالأكثر حال التلاميذ حين يتقبّلون نعمة عظيمة كهذه؟

رابعًا: لو أن المسيح كان حاضرًا لما تقبّلوا الروح بغيرةٍ هكذا. فالرغبة لله تزداد ونحن في عوزٍ.

خامسًا: عمل الروح القدس هو تهيئة العروس لتحمل أيقونة عريسها، حلّ بعد الصعود لكي يحملوا سماته السماوية، ويشتاقوا للاتحاد معه لا ليلبثوا معه هنا على الأرض بل في السماء.

كانت أورشليم أشبه بمركز لا للشعب اليهودي وحده بل للعالم كله، حيث حضر يهود ودخلاء أتقياء من كل العالم، فكانت لحظات حلول الروح القدس أو ذاك اليوم هو يوم غرس بذار الإيمان في تربة الأرض كلها في فترة قصيرة. فقد عادت هذه الجماهير التي في شتات الدول تشهد لعظائم الله.

ب. نمو الكنيسة (أع ٨–١٢)

تعرَّضت الكنيسة منذ مولدها لاضطهاد ديني شنَّه الصدوقيون والفريسيون ثم بدأ الاضطهاد السياسي الذي شنَّه الرومان فيما بعد على يد نيرون.

كان استشهاد القديس إستفانوس بداية لحركة اضطهاد قاسية على الكنيسة، دفعت كثير من المؤمنين إلى ترك أورشليم وتشتيتهم. فتح هذا التشتيت الباب للخدمة بكل قوةٍ خارج أورشليم، في اليهودية والسامرة. هذه هي مسرّة السيّد المسيح رأس الكنيسة، الذي أراد أن يبقى الرسل في أورشليم للعمل في الكنيسة الناشئة حديثًا، لكي تكون مركز قوّة روحيّة تسند الكنائس التي تنشأ بواسطة الذين

تشتّتوا، وأيضًا الرسل فيما بعد. أراد السيّد المسيح أن يُعلِن خطّته، أن المدينة التي قاومته وصلبته تبقى مركزًا حيًا للعمل الروحي بواسطة رسله القدّيسين.

كان لا بد أن تُطرَد الكنيسة خارج أورشليم لتحمل مع سيدها عار الصليب خارج المحلة (عب 13: 13). بهذا صارت أنطاكية مركزًا للخدمة وامتدت الكرازة إلى كل اليهودية والسامرة.

نمو كلمة الله

"وكانت كلمة الله تنمو وعدد التلاميذ يتكاثر جدًا في أورشليم وجمهور كثير من الكهنة يطيعون الإيمان" (6: 7). "وأما كلمة الله فكانت تنمو وتزيد" (12: 24). "وانتشرت كلمة الرب في كل الكورة" (13: 49). "هكذا كانت كلمة الرب تنمو وتقوى بشدة" (19: 20).

ج. اتساع الكنيسة (أع ١٣-٢٨)

ظلت أنطاكية مركز الخدمة وامتدت الكرازة إلى روما وإلى أقاصي الأرض المعروفة آنذاك.

تمتد هذه الفترة من بداية الرحلة الأولى التبشيرية للقديس بولس الرسول وحتى سجنه الأول في روما. ويُعتبَر القديس بولس رسول الأمم (رو 11: 13؛ 2 تي 1: 11) من خلال رحلاته التبشيرية.

محطات الرحلة التبشيرية الأولى

المدينة	المقاطعة / المنطقة	الشاهد
أنطاكية	سوريا	(13: 1-3)
سلوكية	سوريا	(13: 4)
سلاميس	قبرص	(13: 5)
بافوس	قبرص	(13: 6-12)
برجة	ليسيا / بمفيلية	(13: 13)
أنطاكية	غلاطية / بيسيدية	(13: 14-52)
أيقونية	غلاطية	(14: 1-6)
لسترة	غلاطية / ليكأونية	(14: 6، 8-19)
دربة	غلاطية / ليكأونية	(14: 6، 20-21)
لسترة	غلاطية / ليكأونية	(14: 21-23)
أيقونية	غلاطية	(14: 21-23)
أنطاكية	غلاطية / بيسيدية	(14: 24)
برجة	ليسيا / بمفيلية	(14: 24-25)
أتالية	ليسيا	(14: 25)

أنطاكية	سوريا	(14: 26–28)

محطات الرحلة التبشيرية الثانية

المدينة	المقاطعة / المنطقة	الشاهد
أنطاكية	سوريا	(15: 35)
	كيليكية	(15: 41)
دربة	غلاطية / ليكأونية	(16: 1)
لسترة	غلاطية / ليكأونية	(16: 1–5)
	أسيا / فريجية	(16: 6)
	غلاطية	(16: 6)
ترواس	أسيا / ميسيا	(16: 7–10)
ساموثراكي	تراس *Thrace*	(16: 11)
نيابوليس	مكدونية	(16: 11)
فيلبي	مكدونية	(16: 12–40)
أمفيبوليس	مكدونية	(17: 1)
أبولونية	مكدونية	(17: 1)
تسالونيكي	مكدونية	(17: 1–9)
بيرية	مكدونية	(17: 10–14)
أثينا	أخائية	(17: 15–32)
كورنثوس	أخائية	(18: 1–17)
كنخريا	أخائية	(18: 18)
أفسس	أسيا	(18: 19–21)
قيصرية	فلسطين	(18: 22)
أورشليم؟	أنطاكية	(18: 22)
أنطاكية	سوريا	(18: 22)

محطات الرحلة التبشيرية الثالثة

المدينة	المقاطعة / المنطقة	الشاهد
أنطاكية	سوريا	(18: 22)
	غلاطية	(18: 23)

	أسيا / فريجية	(18: 23)
أفسس	أسيا	(19: 1-40)
	مكدونية	(20: 1-2)
كورنثوس	أخائية	(20: 2-3)
	مكدونية	(20: 3)
فيلبي	مكدونية	(20: 6)
ترواس	أسيا	(20: 6-12)
أسوس	أسيا	(20: 13-14)
ميتيليني	أسيا	(20: 14)
خيوس / ساموس	أسيا	(20: 15)
ميليتس	أسيا	(20: 15-38)
كوس	أسيا	(21: 1)
رودس	رودس	(21: 1)
باترا	ليسيا Lycia	(21: 1)
صور	سوريا	(21: 3-6)
بتولمايس	سوريا	(21: 7)
قيصرية	فلسطين	(21: 8-14)
أورشليم	فلسطين	(21: 5-17)

أولاً: رحلات القدّيس بولس الكرازيّة:

أ. رحلة القدّيس بولس التبشيريّة الأولى (1400 ميلاً) 13- 15.

ب. رحلة القدّيس بولس التبشيريّة الثانية (2800 ميلاً) 16- 18.

ج. رحلة القدّيس بولس التبشيريّة الثالثة (2800 ميلاً) 18: 24-21: 16.

ثانيًا: أَسْر القدّيس بولس:

هـ. أسره في أورشليم 21: 17-23: 35.

و. أسره في قيصريّة 24-26.

ز. أسره في روما 27-28.

العظات والكلمات الواردة في السفر

بطرس الرسول (أع 1 ؛2 ؛ 3؛ 4) ؛ بطرس ويعقوب الرسولان (أع 15)؛ غمالائيل (أع 5) إستفانوس رئيس الشمامسة (أع 7)؛ بولس الرسول (أع 13؛ 14؛ 17؛ 20؛ 22؛ 24؛ 26؛ 28)؛ كاتب

مدينة أفسس (أع 19)، ترتلوس (أع 24).

المتكلم	المستمعون والمكان	الشاهد	مضمون العظة
القديس بطرس	اليهود في أورشليم	(2: 14-36)	تفسير لمفهوم "العنصرة"
	اليهود في الهيكل	(3: 11-26)	دعوة اليهود للإيمان والتوبة
	حنان رئيس الكهنة والشيوخ والرؤساء في السنهدرين[6]	(4: 5-12)	شهادة للرب يسوع شافي الأعرج
	الأمم، كرنيليوس	(10: 34-43)	الدعوة مُقدَّمة للأمم كما لليهود
	أهل الختان في كنيسة أورشليم	(11: 4-18)	الخبرة في يافا والخدمة بين الأمم
	الرسل والقسوس في مجمع أورشليم	(15: 7-11، 13-21)	الخلاص مُقَدَّم للجميع بالنعمة، لا حاجة لختان الأمم
القديس إستفانوس	اليهود في أورشليم أمام السنهدرين	(7: 1-53)	اتّهام اليهود برفضهم للمسيّا
القديس بولس الرسول	اليهود في مجمع أنطاكية بيسيدية	(13: 16-47)	يسوع هو المسيّا حسب النبوّات
	اليونانيون في أثينا	(17: 22-31)	
	قسوس الكنيسة في أفسس	(20: 18-35)	بقاء الإيمان بالرغم من ظهور مُعَلِّمين كذبة وضيق
	اليهود في أورشليم	(22: 1-21)	تحوُّله للإيمان ودعوته للعمل بين الأمم
	مجمع السنهدرين ورؤساء الكهنة	(23: 1-6)	دفاعه معلنًا أنه فرّيسي روماني الجنسيّة
	فيلكس ومجلسه	(24: 10-21)	دفاعه
	فيلكس ودروسلا إمرأته	(24: 24-27)	الإيمان بالمسيح، البرّ والدينونة والتعفُّف
	أغريباس	(26: 1-29)	احتجاجه، تحوُّله وغيرته على الإنجيل

[6] استخدام تعبير "السنهدرين" وليس "السنهدريم"، لأنه يطابق الاسم باليونانية.

	قادة اليهود بروما	(28: 17-20)	عرض لميراثه اليهودي

أما الخطوط العريضة لأهم هذه الكلمات فهي:

1. السيد المسيح مركز النبوات، يُقِيم خيمة (مملكة) داود الساقطة.
2. صلب المسيح وقيامته وصعوده لتحقيق خلاص العالم.
3. دعوة للتوبة والرجوع إلى المسيح الذي صلبوه.

أقسام السفر

أولاً: الإعداد لقيام الكنيسة

(أع 1-2)

الأصحاح الأول: الإعداد لميلاد الكنيسة

جاء هذا الأصحاح يوضح التهيئة العملية لميلاد كنيسة المسيح في يوم الخمسين ككنيسة يقودها الروح القدس بنفسه.

١. **جذب التلاميذ نحو الملكوت [١-٣]:** صار موضعه الطبيعي بعد القيامة هو السماء. مع كل ظهورٍ كانوا يشتاقون إلى الحياة الجديدة المُقامة ليمارسوا عربون السماويات حتى يحل يوم لقائهم معه على السحاب وينالوا شركة المجد الأبدي.

٢. **الوعد بالقائد الإلهي [٤-٨]، أي الروح القدس:** كان يلزم أن يقبل الكثيرون في أورشليم الإيمان، فلا يخرج التلاميذ إلى الغرباء للشهادة للمصلوب القائم من الأموات كمن هم في استعراض، وإنما إذ يؤمن بعض ممن صلبوا السيد يصير إيمانهم شهادة قوية لقيامة السيد في ذات المدينة التي تم فيها صلبه ودفنه. بهذا يبكم التلاميذ أفواه المعترضين من الغرباء. فبإيمان بعض من الذين صلبوه يؤكد الرسل حقيقة صلبه وقيامته أيضًا.

٣. **ارتفاع الرأس إلى السماء [٩-١٤]:** كان لابد أن يروا صعوده ويتحدثوا مع الملاكين ليدركوا أن ملكوت المسيح ليس ملكوتًا أرضيًا زائلاً، بل ملكوت سماوي أبدي.

٤. **تكملة عدد التلاميذ [١٥-٢٦]:** تم اختيار التلميذ الثاني عشر عوض يهوذا في حضور وشركة الشعب كله (**نحو مائة وعشرين**). رقم 12 يشير إلى ملكوت الثالوث القدوس على الأربعة أركان المسكونة (3×4=12).

الأصحاح الثاني: ميلاد الكنيسة في يوم البنطقستي

حلّ الروح القدس في اليوم الأول من الأسبوع "الأحد" ليكون هذا اليوم هو السبت الجديد، الذي فيه قام السيد المسيح، وفيه تم ميلاد الكنيسة. فمع كل عبادة أسبوعية نتذكَّر في سرّ الإفخارستيا الحياة

الجديدة المقامة التي صارت لنا بقيامة السيد المسيح بعمل روحه القدوس.

ثانيًا: الشهادة في أورشليم

(أع 3-7)

الأصحاح الثالث: شفاء كسيح

قصة شفاء أعرج من بطن أمه هي معجزة من بين كثير من المعجزات التي وهبها الروح القدس للرسل ليتمموها باسم يسوع المصلوب، لكن الروح اختارها لتحمل معنى خاصًا: أن **كنز الكنيسة هو اسم يسوع المسيح**. تمَّت المعجزة على أيدي بطرس ويوحنا، يحمل الاسمان معنى رمزيًا يمسّ حياة الكنيسة وحياة كل مؤمنٍ صادق يود التمتُّع بعمل الروح القدس في أعماقه. الأول يُمَثِّل الإيمان حيث كلمة بطرس معناها "صخرة"، ويوحنا يُمَثِّل الحب الذي به نتعرَّف على الرب ونراه.

الأصحاح الرابع: بطرس ويوحنا أمام المجمع

استطاع هذان الأميان عديما العلم أن يبكما أكثر من سبعين شخصًا على أعلى مستوى من المعرفة والسلطة. فقد اعتقد أعضاء مجمع السنهدرين أنهم مُعيَّنون من قبل الله نفسه، وأنهم مدافعون عن الحق الإلهي. الشهادة للسيد المسيح هي حق بل والتزام من جانب من يرى الرب في حياته، ويسمع صوته الإلهي في داخله. ليس من صوتٍ بشريٍ مهما كان سلطانه يقف ضد الصوت الإلهي، أي كلمة الإنجيل الحي العامل في حياة المؤمن.

الأصحاح الخامس: حنانيا وسفيرة

يرى القديس يوحنا الذهبي الفم أن ما حدث مع حنانيا وسفيرة معجزة أعظم من معجزة شفاء الأعرج، لأنها تكشف عن معرفة الروح القدس ما في القلب الخفي، ولأن ما حدث سبَّب خوفًا لدى كل السامعين. نستطيع القول بأن المعجزتين متكاملتان، الأولى (شفاء الأعرج) تكشف عن حب الله الفائق وحنوه نحو الإنسان، والثانية (حنانيا وسفيرة) تكشف عن ضرورة الالتزام والأمانة في مخافة للرب، خاصة لمن قبلوا الإيمان، وتمتَّعوا ببركات إلهية، فالحب الإلهي مرتبط بالمخافة، ومخافة الرب لا تنفصل عن الحب الإلهي.

الأصحاح السادس: انتخاب سبعة شمامسة

ازداد عدد المؤمنين جدًا. مع تزايد العدد واتساع الخدمة ظهرت مشاكل داخلية والتزامات يصعب أن يقوم بها الرسل الذين كان يشغلهم أولاً وقبل كل شيء خدمة الكرازة. من هنا ظهرت الحاجة إلى سيامة أول مجموعة من الشمامسة. أيضًا دخلت الكنيسة في التزامات الرعاية ومسئولياتها. ولم يكن ممكنًا للتلاميذ أن يلتزموا بهذه المسئوليات على حساب الكرازة والشهادة للسيد المسيح.

الأصحاح السابع: خطاب إستفانوس

وجد الشماس إستفانوس الفرصة سانحة أن يقف أمام رئيس الكهنة وبعض القيادات اليهودية ليُقَدِّم لهم دعوة كتابية صادقة للتمتُّع بالإيمان الحي. كان يتحدث معهم كتابيًا كما لو كان الكتاب المقدس مفتوحًا أمامه، ينطق بالروح القدس، ليعطي مفاهيم كتابية جديدة تخص شعب الله. بكونه يهوديًا هيلينيًا، اقتبس عبارات الكتاب المقدس من الترجمة السبعينية. خطابه كرازي من الدرجة الأولى.

بينما كانت قلوبهم قد امتلأت بالبغضة ارتفع قلبه بالحب للناس وللبشرية حتى لمضطهديه. تطلَّع أيضًا بعينيه نحو السماء ليرى مجد الله ويسوع قائمًا عن يمين العظمة.

ثالثًا: الشهادة في اليهودية والسامرة

(أع 8-9)

الأصحاح الثامن: شاول يضطهد الكنيسة

استشهاد إستفانوس وتفجير حركة اضطهاد ضد الكنيسة في أورشليم دفع المؤمنين للهجرة خارجًا، فكانوا أشبه بالبذار التي غُرِسَت في بلاد كثيرة لنشأة كنائس هناك. تخلص شاول الطرسوسي من القديس إستفانوس الذي كان يفحمه، لكنه خشي أن يظهر إستفانوس آخر يحمل ذات الأفكار، لذلك كرّس شاول طاقاته لمقاومة الكنيسة وتبديدها تمامًا.

أرادوا طرد المؤمنين من مدينة الله أورشليم، فإذا بالله يُقِيم له مدنًا وقلوبًا يسكن فيها في مواضع كثيرة، بلغت إلى السامرة التي يكنّ اليهود لها كل عداوة. فانحدر فيلبس إلى مدينة من السامرة، وكان يكرز لهم بالمسيح". [5] كان السامريون يتلهَّفون على مجيء المسيا، كانوا يصغون بنفسٍ واحدةٍ إلى ما يقوله فيلبس، وقد أَيَّده الروح القدس بكلمات الحكمة وإخراج شياطين وعمل أشفية، فتحوَّلت المدينة إلى فرحٍ عظيمٍ، أو إلى عُرْسٍ سماويٍ. كان القديس فيلبس يقرن ملكوت السماوات بالعماد باسم يسوع.

الأصحاح التاسع: اهتداء شاول

لم يكن ممكنًا لشاول أن يجد راحة ما دام يوجد مسيحي مستريح. وإذ علم أن المسيحيّين في دمشق في سلامٍ، انطلق كالوحش المفترس ينقض عليهم، لعلّه يفقدهم سلامهم وراحتهم.

في أحلك لحظات شرّه أشرق نور القدّوس البار عليه، ليفضحه أمام نفسه، فيرجع ويتمتَّع بنور البرّ. الله في حُبّه لا يكف عن الاشتياق للالتقاء مع الإنسان إذ جاء لا للأصِحَّاء بل للمرضى.

لم نسمع من قبل أن يسوع يشتكي لأجل اضطهاد أحد له، إنّها المرّة الأولى التي فيها يُعاتِب بقوّة، فقد قبل صلبه بفرح، والآن يئن مع أَنَّات شعبه، يقف ليُحَوِّل مضطهديه إلى كارزين له وشهود لحُبّه.

انحنت نفس شاول في انسحاق لتعلن أنها مستعدة أن تتنازل عن كل مفاهيمها ومعرفتها، حتى عن طاعتها لمجمع السنهدرين، لكي تطيع هذا الصوت السماوي. رفض الآن شاول الخضوع لأية

سلطة على الأرض، مادام قد أعلن هذا السماوي ذاته له.

لم يتخلّ الله عن شاول المُصَاب بالعمى والعاجز حتى عن أن يأكل أو يشرب بسبب مرارة نفسه، بل أرسل له حنانيا. سمح الله بأن يُضرَب كما بالعمى، بل ويبقى خلال ثلاثة أيام كمن هو في حالة موت، الآن يهبه الشفاء فتتمتع النفس بقوة القيامة.

رابعًا: الكرازة إلى أقصى الأرض

(أع 10-28)

الأصحاح العاشر: انفتاح عينيّ بطرس الرسول على خدمة الأمم

يُقَدِّم لنا هذا الأصحاح بدء حقبة جديدة في تاريخ خدمة الرسل، إذ لم تعد رسالة الإنجيل قاصرة على اليهود، بل تمتد نحو الأمم لتُعلَن لكل البشرية. اختار السيد المسيح بكور مؤمنيه من اليهود من صيادي السمك البسطاء ليخزي بهم الحكماء؛ أما بالنسبة للأمم فاختار قائدًا رومانيًا. لم يختر فيلسوفًا يونانيًا ولا كاهن أوثان، بل قائدًا، ما يشغله حفظ الأمن وتنفيذ القوانين وتمتُّع البشر بالحرية، خاصة أصحاب الجنسية الرومانية. إنه صاحب فكر حُرّ، ليس من يضغط عليه، ولا من يقدر أن يخدعه.

مع كونه صاحب سلطان كقائد مئة، لكنه يحمل مخافة وخشية لله المجهول. "**وهو تقي وخائف الله مع جميع بيته، يصنع حسنات كثيرة للشعب، ويُصَلِّي إلى الله في كل حين**". **[2]**

لقد أرسل الله ملاكًا لكرنيليوس ليقوده إلى الكنيسة مُمثَّلةً في أحد رسلها، لكنه لم يُقَدِّم له إنجيل الخلاص، ولا أعلن له عن الإيمان بيسوع المسيح، إنما طالبه باستدعاء الرسول بطرس الذي يُقَدِّم رسالة الإنجيل ويقوده إلى طريق الخلاص.

لو أن كرنيليوس وحده كان مشتاقًا أن يتمتَّع بالخلاص لذهب بنفسه إلى القديس بطرس، لكن كان أهل بيته وربما بعض جنوده وأصدقائه أيضًا مهتمين بخلاصهم، لذا أرسل يستدعي القديس.

صعد بطرس على السطح ليُصَلِّي، ووهبه الرب رؤيا بخصوص كرنيليوس، لكنه لم يكشف له ما حدث في بيت كرنيليوس، ولا عن الرسل القادمين إليه يستدعونه، ولا عما سيحدث في اللقاء مع كرنيليوس؛ إنما جاءت الرؤيا تدفعه للتحرُّك مع هؤلاء الرسل.

الأصحاح الحادي عشر: خصومة بسبب خدمة الأمم!

يبدو أن الرسول بطرس مكث مدة طويلة في قيصرية يتمتَّع بعمل الروح القدس في حياة الأمم، وإذ سمع المسيحيون في أورشليم الذين كانوا من أهل الختان، دخلوا في نزاعٍ فكريٍ مع القديس بطرس.

ما حدث مع القديس بطرس يجب أن يتوقَّعه كل من تمتد يده للعمل في الخدمة. يجد مقاومة حتى على الأعمال الصالحة، ولو كانت قد تمَّت بناء على أمرٍ إلهيٍ.

السيد المسيح الذي دخل بيت العشار ليحلّ الخلاص فيه، أرسل الآن روحه القدوس ليحل خلاص

المسيح في بيت قائد المئة الأممي.

اهتم القديس لوقا بنجاح الخدمة في إنطاكية لأنها سرعان ما تصير مركز خدمة القديس بولس رسول الأمم، يبدأ رحلاته بها، ويرجع إليها ليبدأ رحلات جديدة.

الأصحاح الثاني عشر: هيرودس أم بطرس الرسول؟

الآن جاءت الحرب من الخارج حيث مدّ هيرودس الملك يده فقتل يعقوب البار أحد الأعمدة الثلاثة لكنيسة الختان. ظنّ أنّه قادر أن يقتل بقيّة الرسل، فسجن بطرس أثناء عيد الفصح ليقتله، لكن الرب أنقذه بصلوات الكنيسة المجتمعة معًا تصلّي بلجاجة، وضرب ملاك الرب هيرودس المتعجرف.

"**كان بطرس محروسًا في السجن، وأمّا الكنيسة فكانت تصير منها صلاة بلجاجة إلى الله من أجله**". [5] يقول القديس يوحنا الذهبي الفم أن الجميع قدَّموا الصلاة بلجاجة دون دخول في مناقشات أو انقسامات، كما لم يستخفّ أحد بنفسه كيف يصلي من أجل الرسول، فإن الحب لن يسمح لمثل هذه الأفكار أن تتسلل إليهم. ألقى الرب على الجنديين ثباتًا فناما نومًا عميقًا، ولم يشعرا بالنور الملائكي ولا بسقوط السلسلتين من يدي القديس بطرس. سقطت السلسلتان المحكمتان الإغلاق، إذ لم يكن ممكنًا للقيود الحديدية أن تقف أمام أمر الله بإطلاق الأسير. ذاك الذي يطلق الأسرى في القبور، ويهب الموتى الحياة، والذي يحلّ رباطات الخطية المرة، لا يصعب عليه أن يحل القيود من يدي رسوله، فلا تبقى مطبقة إلاَّ على أيدي الحراس.

الأصحاح الثالث عشر: رحلة بولس الرسول التبشيريّة الأولى

بدأت رحلات بولس الرسول التبشيرية بإعلان الروح القدس لا لشاول ولا لبرنابا، بل للكنيسة المجتمعة بروح الصلاة والصوم. وقد جاءت كلمة "**يخدمون**" في اليونانية بمعنى يحتفلون بالليتورجيا (ليتورجوتون)، أي يمارسون ليتورجيا الإفخارستيا.

"**وبينما هم يخدمون الرب ويصومون، قال الروح القدس: افرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه". [2]** "**افرزوا**"، تعني التخصص لعمل الروح القدس، قائد حركة الشهادة ليسوع المسيح. والعجيب أن الروح قال: "**افرزوا لي**" وليس "**للرب يسوع**"، لأنه هو والابن الوحيد الجنس واحد في الجوهر، لهما ذات السلطان والقوة، والكرازة هي لحساب الثالوث القدوس.

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم أن شاول سيم في إنطاكية حيث كان يخدم."**فصاموا حينئذ وصلّوا، ووضعوا عليهما الأيادي، ثم أطلقوهما". [3]**

لقد قَدَّم لنا القديس لوقا في هذا الأصحاح صورة رائعة لعمل الله خلال الرحلة التبشيرية الأولى مع فيض من الضيقات من اليهود حتى اضطر الرسول أن يجاهر أنه يتوجه إلى الأمم. أما أهم البركات فهي: إيمان الوالي سرجيوس بولس في بافوس، واتباع كثير من اليهود والدخلاء الرسولين بولس وبرنابا، واجتمعت كل المدينة تقريبًا في السبت التالي من حديث الرسول، وانتشار كلمة الرب في

بيسيدية، وامتلاء التلاميذ من الفرح والروح القدس.

الأصحاح الرابع عشر: تكملة الرحلة التبشيرية الأولى

كالعادة بدأ الرسولان كرازتهما في المجمع اليهودي بأيقونية، ومكثا مدة طويلة حتى آمن جمهور كثير من اليهود واليونانيين. كان اليهود غير المؤمنين من جانبهم يقاومون ليفسدوا نفوس الأمم الذين قبلوا الإيمان، مما دفع الرسولين للإقامة زمانًا طويلاً حتى يُثَبِّتا المؤمنين. فالضيق والمقاومة دفعا الرسولين للعمل بالأكثر.

حدث انقسام في المدينة، فقد قبل البعض إنجيل المسيح، ووقف آخرون يقاومون الحق الإنجيلي. وكما يقول السيد المسيح نفسه: "أتظنون إني جئت لأعطي سلامًا على الأرض كلا أقول لكم بل انقساما. لأنه يكون من الآن خمسة في بيت واحد منقسمين ثلاثة على اثنين واثنان على ثلاثة." (لو 12: 51-52). علة هذا الانقسام كراهية غير المؤمنين للحق، ومقاومتهم كنيسة المسيح بلا سببٍ، لأن الظلمة لا تطيق النور.

فاتفقت القيادات الدينية مع المدنية والسياسية على الانقضاض على الرسولين كفريسة، ورجمهما. يبدو أن القرار قد صدر في المجمع، واستطاعوا أن ينالوا موافقة السلطات. لكن شاء الله فانكشفت الخطة واستطاع الرسولان أن يهربا إلى مدينة ليكأونية لسترة. **وكانا هناك يُبَشِّران". [7]** يستعرض القديس لوقا إحدى المعجزات التي صُنِعَت على يدي الرسول بولس، وهي شفاء مقعد من بطن أمه. صارت الجموع تصرخ، إذ حسبتهما الإلهين زفس وهرمس قد تشبَّها بالناس، ونزلا من السماء إليهم، وإذ كانوا يصرخون بلغة ليكأونية غالبًا لم يفهمها الرسولان.

ألزمت الجماهير كاهن زفس أن ينطلق إلى الإصطبل الملحق بالهيكل لإحضار ثيران لتقديم ذبائح لهما. لم يكن ممكنًا للرسولين، أن يصمتا، ولا أن يتغاضيا عن الكرامة المنسوبة خطأ إليهما. يكفيهما تلك الكرامة التي تمتعا بها، ولكن لا يقبلا اغتصاب كرامته وانتسابها إليهما. أتى يهود من إنطاكية وأيقونية وأقنعوا الجموع فرجموا بولس وجرّوه خارج المدينة ظانّين أنه مات. [12- 19]

الأصحاح الخامس عشر: رحلة القديس بولس التبشيرية الثانية

(أع 15 :40 – 18: 22)

مشكلتان في أنطاكية

قبل البدء في الرحلة الثانية حدث أمران مُحزِنان، لكنهما سبَّبا نموًا للكنيسة:

1. كان القديس بولس مريضًا، لكنه تحامل على نفسه وكرز بقوةٍ (غل 4: 13-15).

2. حدثت منازعة بين بولس الرسول وبرنابا الرسول، إذ رفض الأول أن يأخذا معهما مرقس يوحنا الرسول، لأنه تركهما في منتصف الطريق في برجة بمفيلية، ربما بسبب المرض، وإذ تنازعا، أخذ

برنابا مرقس وانطلقا إلى قبرص، بينما أخذ بولس سيلا وانطلقا إلى الرحلة التبشيرية الثانية (15: 40).

مجمع أورشليم

يُقَدِّر البعض الفترة ما بين الزيارة السابقة للقديسين بولس وبرنابا لأورشليم والزيارة الواردة في هذا الأصحاح بحوالي خمس سنوات. جاءا يحملان حصادًا هذا مقداره من الأمم الذين قبلوا الإيمان والكنائس التي تأسست في مدن كثيرة؛ جاءا لأخذ قرارٍ جماعيٍ عن موقف الأمم القابلين للإيمان.

دعوة للتهود في أنطاكية

"وانحدر قوم من اليهودية، وجعلوا يُعَلِّمون الإخوة أنه إن لم تختتنوا حسب عادة موسى لا يمكنكم أن تخلصوا". [1] هؤلاء المتعصبون للناموس في حرفيته حتى بعد الإيمان المسيحي كانوا يُمَثِّلون جبهة قوية مقاومة للرسول بولس بكونه رسول الأمم الذي يطلب تحرير الأمم من حرفية الناموس. امتناع القديس بطرس من الأكل على مائدة الأمم أمام الذين من أهل الختان بمثابة اعتراف عملي بعدم أهليتهم لمعاشرة اليهود المتنصرين ما لم يختتنوا ويقبلوا حفظ الناموس في حرفيته، وإن كان الرسول لم يُصَرِّح بهذا **لأنه هو نفسه كان يأكل معهم خفية.**

إذ حدثت منازعة بخصوص تهوُّد الأمم قبل قبولهم الإيمان المسيحي، وكان هذا الموضوع حيويًا شعر الرسول بولس أن جهود الكنيسة تضيع في منازعات عوض الانشغال بالكرازة وسط الأمم. أخذ بعض اليهود موقفًا متشددًا مما سبب عثرة للداخلين حديثًا إلى الإيمان، وأخذ الموضوع اتجاهًا جماعيًا، لذا **صارت الحاجة مُلِحَّة إلى قرار مجمعي رسولي حازم.**

تحدَّث القديسان بولس وبرنابا ومن معهما عن عمل الله معهم. لم يستعرضوا مجهوداتهم، ولا تحدَّثوا عن أنفسهم وعن حكمتهم وإمكانياتهم، بل كان كل الحديث حول نعمة الله الفائقة.

كانت القيادات الكنسية بلا شكٍ في حرجٍ شديدٍ بين سرورهم باتساع الخدمة في العالم، وخشيتهم غضب المتعصبين من اليهود، خاصة وأن كنيسة الأمم بدأت تمتد وتتزايد جدًا.

يرى كثير من الدارسين أن القديس بطرس اتسم بالغيرة المتقدة نحو الخدمة وخلاص الكل: اليهود كما الأمم، لكنه لم يظهر أنه كان رئيسًا للمجمع، فإنه لم يقم بافتتاحه ولا أيضًا بختامه، بل بدأ المجمع بالمباحثات الكثيرة دون الإشارة إلى أسماء المتكلمين، ولا قَدَّم لنا الإنجيلي تفاصيل الحوار. ربما تحدث القديس بطرس بكونه أكبر الحاضرين سنًا، ولأنه اعتاد أن يتكلم (أع 2: 14؛ 3: 6، 12)، هذا بجانب أنه صاحب خبرة إذ وضع في مثل هذا الموقف حين استدعاه كرنيليوس. أخيرًا فإن كثير من المسيحيين من أصل يهودي يتطلعون إليه كرجلٍ محافظٍ على الناموس، لأنه رسول الختان، فكان لديهم استعداد أن يسمعوا له في هذا الشأن. إنه لم يُتهم قط مثل الرسول بولس أنه متحرر من جهة حفظ الناموس حرفيًا.

طالب القديس بطرس أن نترفَّق بالآخرين، ولا نكون كالذين "يحزمون أحمالاً ثقيلة عسرة الحمل، ويضعونها على أكتاف الناس، وهم لا يريدون أن يُحَرِّكوها بإصبعهم" (مت ٢٣: ٤).

حديث يعقوب الختامي

"لذلك أنا أرى أن لا يُثقَّل على الراجعين إلى الله من الأمم". [19] "بل يُرسَل إليهم أن يمتنعوا عن نجاسات الأصنام والزنا والمخنوق والدم". [20]

"حينئذ رأى الرسل والمشايخ مع كل الكنيسة، أن يختاروا رجلين منهم فيرسلوهما إلى إنطاكية، مع بولس وبرنابا، يهوذا المُلقَّب برسابا وسيلا، رجلين متقدّمين في الإخوة". [22]

الأصحاح السادس عشر: سجن في فيلبي أم تسبيح في السماء؟

يروي لنا الأصحاح السادس عشر جزءًا من رحلة القديس بولس التبشيرية الثانية، من أهم أحداثها:

1. تمتَّع الرسول بولس وسط ثمر الاضطهادات بتلميذٍ خاص صار أسقفًا على كنيسة أفسس، يُحسَب كنزًا وذخيرة تمتعت بها الكنيسة في المسيح يسوع!

2. ظهر له في رؤيا رجل مكدوني يقول له: أُعبر إلى مكدونية وأعنّا. [9]

3. في فيلبي قُدِّم اتهامان ضد الرسولين بولس وسيلا، أنهما مثيرا شغب وضد الشعب، وأنهما يُقَدِّمان عادات دينية جديدة غريبة عن العادات الرومانية. تمتَّع القديسان بالتسبيح كمن هما في السماء وسط السجن الداخلي في ظلمة نصف الليل، وقد امتلأ جسديهما بالجراحات. اهتزَّت السماء وتزلزلت الأرض وتزعزعت أساسات السجن. دُهِش كيف لم يتحرك مسجون واحد من زنزانته بالرغم من حدوث الزلزلة العظيمة وانفتاح جميع الأبواب. هذا ومما أدهشه سلام قلبي الرسولين وبشاشتهما وتهليلهما بالرب، فأدرك أنهما في حضرة الله. حسبهما رجلي الله القديسين، فسجد أمامهما مرتعبًا. آمن هو وأهل بيته. تمتَّع السجَّان بأهم ثمار الروح، أي الفرح، "**تهلل مع جميع بيته**". سرّ فرحهم أنهم قبلوا الإنجيل، الأخبار السارة، وتمتَّعوا بالبنوة لله خلال العماد.

طالب الرسول بحقه كروماني الجنسية كي لا يُسَاء إلى السجَّان، ولا إلى ليدية التي استضافتهما.

الأصحاح السابع عشر: من فيلبي إلى أثينا

وقف القديس بولس في أريوس باغوس يعظ الفلاسفة. سخر الفلاسفة اليونانيون بالاعتقاد بالقيامة من الأموات، خاصة الأبيقوريين الذين يرفضون تمامًا الحياة العتيدة. أما الرواقيون فهم في الغالب الذين طلبوا أن يسمعوا منه عن ذلك.

بحكمةٍ لم يستخفّ الرسول بثقافتهم، ولا داهنهم على حساب الحق! استخدم كلمات الفلاسفة شبكة اصطاد بها أصحاب الفكر والفلسفة. ضرب الوثنية في جذورها بكلمات أنبيائهم، وكشف لهم عن حب الله العجيب ورعايته الفائقة. كان الحصاد قليلاً، لكن القلة التي كسبها صارت بركة لكثيرين.

الأصحاح الثامن عشر: في كورنثوس

انطلق بولس الرسول من أثينا معقل الفلسفة إلى كورنثوس المركز التجاري، وكأنه قد انطلق من أكاديمية علمية إلى سوق مزدحم. وجد رجلاً يهوديًا مولودًا في بنطس يُدعَى أكيلا، جاء مع زوجته بريسكلا من روما حيث أصدر كلوديوس أمرًا أن يترك كل اليهود روما. أشير لهما في مواضع أخرى كصديقين للقديس بولس (رؤ 16: 3؛ 2 تي 4: 19؛ 1 كو 16: 9). كان يهوديًا بالميلاد وقد قبل الإيمان المسيحى. أقام الرسول معهما وكان يعمل معهما بيديه لمعيشته، يصنع الخيام للرعاة، وربما الخيام الخاصة بالجنود.

كان يلتقي مع اليهود والدخلاء في الاجتماعات العامة يوم السبت في المجمع اليهودي، وربما كانت له لقاءات فردية مع بعضهم أثناء الأسبوع. استطاع أن يقنع بعضًا من اليهود والدخلاء (اليونانيين الذين تهودوا) بالإيمان المسيحي. إذ اشتدَّت المقاومة جدًا ضده، ظهر له الرب بنفسه في رؤيا بالليل يسنده ويُشَجِّعه، ويطلب منه الاستمرار في العمل بالمدينة.

الأصحاح التاسع عشر: اضطراب خطير في أفسس

كانت الضيقات في رفقة الرسول بولس، وكانت نعمة الله لا تُفارِقه، وكأنهما أختان ملازمتان له أينما حلّ. ففي الأصحاح السابق رأينا كيف أحرق السحرة كتب السحر في أفسس، وأثار ديمتريوس الصائغ شغبًا لمحاكمة الرسول.

كعادته بدأ بالخدمة في المجمع اليهودي، مُقَدِّمًا لهم الإنجيل، لعله يجمع خراف بيت إسرائيل الضالة، المُشتَّتة على الجبال. وهو في هذا كان يقتدي بالسيد المسيح. كان يشترك معهم في العبادة داخل المجمع كواحدٍ منهم، فينزع عنهم روح الإجحاف، ويستميلهم نحوه لعله يكسب أحدهم. كان يشاركهم عبادتهم في أيام السبوت، حتى تتكوَّن كنيسة العهد الجديد في المدينة وينقل المؤمنين للعبادة في يوم الرب.

كان الرسول يقنعهم بملكوت الله الذي يقيمه الرب داخل قلوبهم. وهو التمتُّع بسُكنَى الرب فيهم، فإن الملكوت في جوهره هو تمتُّع بشخص السيد المسيح.

استمر الرسول بولس يكرز ويحاور لمدة عامين في مدرسة تيرانس، فسمع كثيرون من بلاد كثيرة في آسيا عنها، وجاء يهود ويونانيون من كل آسيا يسمعون للرسول. في هذه الفترة تأسست كنائس في كولوسي ولاودكية وهيرابوليس (كو 2: 1؛ 4: 13)، وربما بعض الكنائس الأخرى التي في آسيا الصغرى والواردة في سفر الرؤيا (رؤ 2: 3).

بعض المعزمين الذين يدعون أنهم يخرجون الشياطين فكانوا يطوفون أفسس للمكسب المادي، ظنوا أنهم يمارسون هذا العمل بقوة اسم يسوع الذي يكرز به بولس، هؤلاء اليهود شاهدوا القوات غير المعتادة التي وهبت للرسول، فعوض أن يؤمنوا أرادوا استخدام قوة الاسم في عمل السحر.

الأصحاح العشرون: إقامة أفتيخوس في تراوس وخطاب وداعي في ميليتس

في هذا الأصحاح يتمجَّد الله في القديس بولس، ففي أثناء عظته سقط الشاب أفتيخوس من الطاقة وحُمِل ميتًا، لكن الرب أقامه على يديه. وفي ميليتس ألقى الرسول خطابًا وداعيًا لقسوس الكنيسة كشف فيه عن مفهومه العملي عن الرعاية.

وداع حار مؤثر: نرى صورة حية لطقس الوداع: "ولما قال هذا جثا على ركبتيه مع جميعهم وصلَّى" [36]. "وكان بكاء عظيم من الجميع ووقعوا على عنق بولس يقبلونه". [37]

تركهم والدموع منهارة بغزارة منهم، ولعله لم يستطع بولس صاحب القلب الرقيق أن يحبس دموعه وهو يلقي نظراته الأخيرة على أحبائه، فانهار الكل أمام محبته الحانية، وارتمى الكل على عنقه يُقَبِّله. لم تستطع الكلمات أن تُعَبِّر عن شكرهم له على كل جهوده ومحبته لهم، فتحدَّثوا بلغة الدموع والقبلات المقدسة.

الأصحاح الحادي والعشرون: في أورشليم

يُقَدِّم لنا الإنجيلي لوقا تكملة الرحلة الكرازيّة الثالثة للقدّيس بولس. وقد ركَّز الكاتب على استخدام الله الأحداث التي تبدو مرة للغاية ليدفع ببولس إلى روما حتى يشهد هناك في القصر الإمبراطوري، في عاصمة العالم في ذلك الحين.

في أورشليم، بروح التواضع لم يستعرض الرسول إنجازاته الفائقة، إنما حدثهم شيئًا فشيئًا، في هدوء وروية عن أعمال الله الفائقة بين الأمم بواسطة خدمته. وكما كان يؤكد "أنا ما أنا، ولكن نعمة الله العاملة بي". كان يؤمن أنه كان يزرع، وآخرون يسقون مثل أبلوس، لكن الله هو الذي ينمي.

لكي يصالح كنيسة أورشليم ويكسبهم ويدخل بهم تدريجيًا إلى المفاهيم الروحية العالية، مارس بعض الطقوس الخاصة بالتطهير. وكما سبق فكتب: "صرت للذين بلا ناموس كأني بلا ناموس، مع إني تحت ناموس المسيح، لأربح الذين هم بلا ناموس" (1 كو 9: 21). وهكذا صار أيضًا للذين تحت الناموس كأنه تحت الناموس ليُحَرِّر المُستعبَدين للحرف لحساب المسيح.

دخل الرسول الهيكل ومعه الأربعة ذوو النذر، وقد تطهَّر الجميع، مُتَّجِهًا نحو رواق الكهنة للاتفاق معهم على أثمان الذبائح. وكان يظن أنه بهذا يُهادِن المتعصبين ضده من جهة الناموس. وإذ كان الوقت هو عيد الخمسين، وقد جاء اليهود من كل العالم، رآه الذين هم من آسيا، خاصة الذين من أفسس، وكانوا قد **امتلأوا حقدًا ضد هذا الإسرائيلي المقاوم للناموس.**

الأصحاح الثاني والعشرين: أول دفاع أمام اليهود

يُقَدِّم لنا الإنجيلي لوقا أول دفاع يُوَجِّهه الرسول بولس إلى اليهود، يفند فيه الاتهامات الثلاثة التي وُجِّهَت ضده، وهي أنه ضد الأمة اليهودية، ومقاوم للناموس، ومُدَنِّس للهيكل. جاء دفاعه: أنه عبراني بالمولد، غيور على أمته، ويعتزّ بلغت وأن تحوُّله لم يكن بدعوة بشرية، بل بإعلان إلهي في لحظات مقاومته بكل عنف لاسم يسوع. أنه لم يهجر الهيكل، بل يشارك في العبادة، وأن الرب نفسه ظهر له

في الهيكل، يؤكد له أنه سيرفضه اليهود ليكرز بين الأمم.

الأصحاح الثالث والعشرون: القديس بولس أمام مجلس السنهدرين

هذا هو الدفاع الثاني للقديس بولس، ولعله الآن إذ يقف أمام مجمع السنهدرين كان يأمل أن يكشف لهم الحق الإنجيلي، فهم على دراية بالناموس والأنبياء، لكن آذانهم كانت صماء وعيونهم قد أصابها العمى الروحي، لم يكن ممكنًا لهم أن يقبلوا الحق.

الأصحاح الرابع والعشرون: محاكمة القديس بولس أمام فيلكس الوالي

كانت المفاجأة للمتآمرين كما لرئيس الكهنة وأعضاء مجمع السنهدرين حين طلب رئيس الكهنة من الأمير ليسياس أن يحاكم أمام مجمع السنهدرين، فإذا بالأمير يهز كتفيه قائلاً: "لقد تحولت القضية لفيلكس الوالي بقيصرية، بولس الآن أمام الوالي!"

الأصحاح الخامس والعشرون: القديس بولس يرفع دعواه إلى قيصر

قضى الرسول بولس سنتين في السجن بلا محاكمة، إرضاءً لليهود، إذ كانت العلاقة بين القيادات اليهودية وفيلكس الوالي يشوبها متاعب كثيرة، فأراد استرضاءهم حتى عندما نزعت عنه الولاية. والآن احتل فستوس مكانه وربما تعجَّب أن يبقى شخص ما محبوسًا هذه المدة بلا علة أو محاكمة.

اعترف الوالي فستوس بأنّها حماقة أن يبعث بأسير إلى الإمبراطور دون صحيفة اتّهام ضدّه، ولم يعترف أنّها حماقة أن يترك بارًا في الأسر ولا يطلقه حرًّا. إنّه يخشى نيرون الإمبراطور ولا يهاب الله!

الأصحاح السادس والعشرون: دفاع بولس الخامس

قَدَّم الرسول سلسلة من الاحتجاجات أو الدفاع عن نفسه، جاءت في جوهرها ليست دفاعًا عن نفسه، وإنما كرازة وشهادة حية لإنجيل المسيح. احتجاجاته لم تحمل نوعًا من الخوف أو القلق من الآلام أو حتى من الموت، ولا تحمل كراهية وبغضة نحو مقاوميه، بل وجدها فرصة للتعبير عن حُبِّه لخلاص العالم كله، خاصة مقاوميه. هذا ومن جانب آخر فإن السيد المسيح أَكَّد حق المسيحي في الدفاع عن نفسه حين عاتب من لطمه أثناء محاكمته، قائلاً: "إن كنتُ قد تكلمت رديًا فاشهد على الرديء، وإن حسنًا فلماذا تضربني؟" (لو 23:18). وفي نفس كان في طريقه لكي يصلب حتى من أجل من لطمه.

الاحتجاج الأول كان وهو على الدرج في طريقه مع الأمير إلى القلعة لمحاكمته (1:22- 21). **والاحتجاج الثاني**: أمام الجمع في حضور الأمير (1:23، 6). **والاحتجاج الثالث**: أمام فيلكس الوالي حيث هاجمه ترتلس الخطيب باسم مجمع السنهدرين (10:24-21). **والاحتجاج الرابع**: أمام فستوس في بداية ولايته (8:25). **والاحتجاج الخامس**: في المحفل العظيم أمام أغريباس وفستوس...

الأصحاح السابع والعشرون: إلى روما

يستعرض الإنجيلي لوقا رحلة السجين بولس، لا ليكشف عن مدى المخاطر التي تعرض لها فحسب، وإنما بالحري يكشف عن شخصية الرسول بولس الأسير القائد. فقد حُمِل مع الأسرى تحت حراسة مُشَدَّدة من الجنود وقائد المئة. لكن الرسول لم يشعر إنه سجين في مذلةٍ، بل سفير المسيح يشهد له أمام جميع الذين في السفينة. كانت فرصة السفر بما فيها من مخاطر رهيبة مجالاً طيبًا للبشارة بإنجيل المسيح. شعر الجميع ببركة وجود الرسول في وسطهم، وتلامسوا مع عمل الله في حياتهم من خلاله. وأخيرًا فقد صبغ عليهم لمسات الفرح والشكر لله.

الأصحاح الثامن والعشرون: رحلة القديس بولس إلى روما

الآن قد اقترب وقت وصول الأسير بولس إلى روما، وبالرغم من كثرة المتاعب التي لحقت به في هذه الرحلة، لكن ما كان يشغله هو وصوله إلى روما للشهادة هناك، وشهادته للسيد المسيح أمام رفقائه في السفينة أيًا كان دورهم أو مركزهم أو علاقتهم به، وأيضًا الشهادة لإنجيل المسيح أينما حلّ.

واجهوا عاصفة بحرية عنيفة لكنهم نجوا إلى البرّ ووجدوا أنفسهم في مليطة، لم ينشغل القدّيس بولس كيف يُسرِع بالذهاب إلى روما، بالرغم من شوقه للخدمة هناك، لكنّه حسب أن الله قد بعث به إلى الجزيرة لرسالة إنجيليّة. لم يُخَطِّط القدّيس بولس للعمل، لكن في تسليمٍ كاملٍ كان الله يعمل به، بكل وسيلة. كانت حياته ملتهبة بالشهادة والعمل لحساب ملكوت الله ليلاً ونهارًا.

في جزيرة مليطة، إذ نشبت أفعى سامة في يد بولس، حسبوه أنه لم يفلت من يد العدالة الإلهية. ولعلهم فكروا هكذا، لأنهم اعتقدوا بأن العدل الإلهي يأخذ مجراه ولأن يده امتدت للقتل لحق به الموت.

تحدثوا عن القديس بولس كمن قد مات فعلاً، فإنه لا يمكن لمن تنشب به مثل هذه الحية أن يحيا.

نفض الرسول الأفعى دون أي انزعاج أو اضطراب، ودون طلب أية معونة، لأن السيد المسيح واهب الحياة وغالب الموت في داخله. تطلع أهل الجزيرة وقادتهم، إلى بولس الرسول ومن معه كرجالٍ قد بعثت بهم السماء إليهم، فتمتعوا ببركات كثيرة وتعزيات سماوية مع آيات وأشفية، لهذا قَدَّموا للجميع كرامات، أي هدايا، كما زودوهم بما تحتاج إليها الرحلة.

تحديد إقامته في روما: جاء الرسول بولس إلى نهاية رحلته، دخل روما كأسير بين المسجونين. دخلها ليُقِيم من شعبها موكبًا سماويًا متهللاً بالروح. أعطاه الله نعمة في عيني قائد المائة، كما سبق فأعطى السجين يوسف نعمة في عيني حافظ السجن (تك 39: 21).

يروي لنا **القديس يوحنا الذهبي الفم** أن إحدى النساء في قصر نيرون قبلت الإيمان على يدي بولس الرسول، فتركت حياة الفساد التي عاشت فيها في القصر. اغتاظ نيرون فأمر بسجنه ثم قتله.

تحوَّلت كل متاعب الرسول بولس لصالحه، لحساب ملكوت الله، فقد كسب قائد المائة كما كسب الكثيرين ممن في السفينة، وفي روما لم يُودع في السجن العام كسائر المسجونين، بل سُمِح له أن يبقى في مسكن خاص يقيم فيه ومعه حارس. وجود الحارس يعطي شيئًا من الحصانة حتى لا يعتدي عليه أحد. هكذا اختبر الرسول بولس يد الله.

ملحق 1

الكنيسة ما بعد سفر الأعمال

تمتد هذه الفترة بعد انتهاء سفر أعمال الرسل وحتى نياحة القديس يوحنا الحبيب في نهاية القرن الأول وبداية الثاني بحسب ما ورد في (1 تي، 2 تي، تي، عب، 1 بط، ٢ بط، 1 يو، ٢ يو، ٣ يو، يه، رؤ). واجهت الكنيسة في هذه الفترة أمرين:

1. اضطهاد من خارج الكنيسة

حرق نيرون روما في يوليو 64م كي يبني عوضًا عنها عاصمة جديدة. في أكتوبر 64م اتهم المسيحيين بحرق روما. وأعلن عدم اعتبار المسيحية ديانة رسمية (قبلاً كانت الحكومة الرومانية تنظر إلى المسيحية على أنها كفرع من اليهودية ديانة رسمية في الإمبراطورية الرومانية).

أعلن أن المسيحية ديانة مُحرَّمة. وبدأ باضطهادٍ قاسٍ في روما ثم انتشر في المقاطعات الرومانية من ٦٤م وحتى ٣١٢م (حيث اعترف الملك قسطنطين بالمسيحية كديانة رسمية).

2. هرطقة من داخل الكنيسة

في أول ثلاثين عامًا من ميلاد الكنيسة، لم تظهر أية هرطقة أثناء كرازة الآباء الرسل المملوئين حكمة وقوة في مواجهة أي فكر غير مستقيم. لقد حذّروا من ظهور الهرطقات وتنبأوا بقيامها (أع 20: 28-32؛ 1 تي 4: 1-4؛ 2 تي 3: 1-5؛ 4: 1-4؛ 2 بط 2: 1).

بدأت هذه النبوات في التحقق في الفترة من 60-65م بظهور الغنوسية، هذه الفلسفة الدينية التي اشتد عمقها في الأربعين سنة الأخيرة من القرن الأول الميلادي وازدهرت جدًا في منتصف القرن الثاني الميلادي. دحض القديس بولس الرسول الغنوسية في رسائله إلى كولوسي، تيموثاوس (الأولى والثانية) كما فندها أيضًا القديس يوحنا اللاهوتي في بشارته ورسالتيه الأولى والثانية.

3. انتقال الآباء الرسل إلى الفردوس

أول من أُستشهِد من الآباء الرسل هو القديس يعقوب الرسول (أع 12: 2) عام 44م. أما القديس بطرس الرسول فاستشهد عام 65م والقديس بولس الرسول عام 67م. تقريبًا استشهد جميع الآباء الرسل قبل عام 80م باستثناء القديس يوحنا الرسول الذي تنيح بعد ذلك حوالي عام 100م.

ملحق 2

رؤى الرسول بولس

الموضع	الشاهد	غاية الرؤيا
1. الطريق إلى دمشق	3:9	التعرُّف على المسيح السماوي.
2. في أورشليم	7:22	توجيه للخدمة بين الأمم.
3. دمشق	غلا 2:2	يعرض كرازته على القيادات الكنسية.
4. لسترة	2 كو 12	يرى السماء الثالثة أثناء رجمه.
5. ترواس	22:16	دعوة عمل: أُعبر إلى مكدونية.
6. كورنثوس	9:18	مساندة: لي شعب كثير.
7. سجن أورشليم	11:23	امتداد الخدمة إلى روما.
8. في البحر	24:27	وهبه المسافرين معه ليبلغ إلى قيصر.

ملحق 3

عظات الرسول بولس وغايتها

الموضع	الشاهد	الغاية
مجمع اليهود بأنطاكية (رحلة 1)	41-17:13	مجيء المسيا المُخَلِّص.
أريوس باغوس بأثينا (رحلة 2)	31-22:17	الإله المجهول لدى اليونانيين.
توديع القسوس بمليتس (رحلة 3)	26-17:20	إني بريء من دم الجميع.
المعسكر بأورشليم	21-1:22	كان قبلاً مضطهدًا للكنيسة.
المعسكر بأورشليم	6-1:23	على رجاء قيامة الأموات أنا أُحاكَم.
أمام فيلكس بقيصرية	21-10:24	من أجل قيامة الأموات أُحاكم منكم.
أمام أغريباس وفستوس	29-1:26	كنت أصلي... جميع الذين يسمعونني اليوم يصيرون هكذا كما أنا ما خلا هذه القيود.

المحتويات

أعمال الرسل

عمل الروح القدس في انتشار إنجيل ربنا يسوع المسيح